Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن التخلص من الحاضر عند كتابة السيرة ليس إلا وهماً، إذ لايستطيع الكاتب السيري مهما «فعل أن يتخلص من الحاضر الذي يكتب فيه، ليلتحم بالماضي الذي يرويه»[1]. فكأن فن السيرة الذاتية قائم على هذه الاستعادة الزمنية من منطلق الحاضر. وليس من سبيل لتلقيها، كفن مستقل، إلا عبر فهمها كأستعادة بواسطة الذاكرة التي تعني بداهة، ان فعل التذكّر، يتم في الحاضر، ذهاباً إلى الماضي بطريقة الانتقاء والاختيار، أو ماتسميه يمنى العيد (الاستنساب) واستحالة الالتزام بتسلسل الزمن، «وعجز الكتابة عن استعادة كل ابعاد المحكي، بل اجتزاء ـ واحياناً تقديم وتأخير ـ يقتضيه السياق»[2].

وذلك جزء من الحرية الاسلوبية في نص السيرة، وهو يمثل نقطة جذب للشعراء كي يجعلوا اعمالهم ذاتها، مرايا سيرية، يتمرأى فيها ماضيهم، أو مايريدون عرضه منه على قرائهم.

3 ـ وذلك يوصلنا إلى درجة الصدق فيها. فالتطابق المفترض بين الوقائع وعرضها غير ممكن، لأسباب تتعلق بآلية عمل الذاكرة، وما يشوبه ـ وعياً أو لاوعياً ـ من حذف أو نسيان، أو اضافات أو تعديلات ؛ لبُعد الزمن مثلاً ؛ أو لأسباب تتعلق بالشخصية ووضعها الحاضر. وهذا يؤكد انتساب السيرة للحاضر لا للماضي. فالحاضر يشكل وعي كاتبها، ويفرض عليه اعرافاً، لايستطيع تجاوزها، تتدخل في صياغاته، وقبل ذلك في انتقاء نقاط العرض ومرتكزات الحياة التي عاشها، فالصدق الخالص امر مستحيل، لذا ظل الصدق في السيرة «مجرد محاولة»[3] يحبطها أو يحد منها الزمن ـ زمن الكتابة ـ ، وآليات الذاكرة اللاواعية، والغرائز الانسانية، فضلاً عما يسميه النقاد «خلق الماضي»، [4] لاسباب أجدها تتعلق بالتلقي في المقام الاول، وخشية رقابة القارئ الضمني المنبثق من ثنايا السيرة اثناء تدوينها، فلا تلقّي السيرة الذاتية، ولا وعي كاتبها اثناء انجازها، يسمحان بتصور درجة صدق كاملة لما جرى.

---

(1) جورج ماي : السيرة الذاتية، تعريب محمد القاضي وعبدالله صولة، ص 94.

(2) يمنى العيد: (السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة)، مجلة فصول، العدد الرابع، القاهرة ـ شتاء 1997م، ص 12.

(3) احسان عباس : فن السيرة، ص 113.

(4) ميري ورنوك : (استكشاف الذات...)، ص 94.